المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
العدد 7 لسنة 2022- تشرين2
No. 7 – November 2022
ISSN 2710-0952 (Print) ISSN 2790-1254 (Electronic)

فاعلية الخطاب الساخر في الشعر الأندلسي ـ قراءة في نماذج مختارة

م. د علي غانم فلحي
وزارة التربية-المديرية العامة لتربية ميسان

الملخص:
تعالج هذه الدراسة الخطاب الساخر وتجلياته في نماذج من الشعر الأندلسي، من خلال تحليل هذه النماذج الشعرية التي تضمّنت السخرية، والوقوف على مكامن الإبداع فيها، والهدف من وراء ذلك هو الكشف عن جوانب التهكم من بعض الممارسات السياسيّة والدينيّة الخاطئة، والتي كان لها تأثير سلبي على أبناء المجتمع الأندلسي وفي عصور مختلفة، لذلك تصدَّى عدد من الشعراء الأندلسيون إلى رفض تلك الممارسات، وكشفها أمام الناس، فاتَّخذوا من السخرية وسيلة لبلوغ أهدافهم ، والمتمثلة بنقد أداء عدد من الحكّام، والوزراء، والأمراء، ورجال الدين، بغية إصلاح الواقع المتردِّي للمجتمع الأندلسي في بعض الحالات ، وتطهيره من الظواهر السلبية، لا سيما في المجالات السياسية والدينية .
الكلمات المفتاحية: الخطاب، الساخر، الشعر الأندلسي، نماذج مختارة.

The effectiveness of satirical discourse in Andalusian poetry Read in selected models

Dr Ali Ghanim Falhi

Ministry of Education, General Directorate of Education in Misan

Abstract:
This study deals with the ironic discourse and its manifestations in models of Andalusian poetry, by analyzing these poetic models that included irony, and identifying the sources of creativity in them. The sons of the Andalusian society in different eras, so a number of Andalusian poets rejected these practices and exposed them in front of the people, so they took ridicule as a means to achieve their goals, represented by criticizing the performance of a number of rulers, princes, ministers and clerics, in order to reform the deteriorating reality of Andalusian society in some cases. And purify it from negative phenomena, especially in the political and religious fields.
Keywords: Discourse, satire, Andalusian poetry, selected models.

المقدمة:
ارتبط الخطاب الساخر بالأدب العربي على مرّ العصور ارتباطاً وثيقاً بوصفه من أَبرز وسائل التعبير عن الواقع السياسيّ والاجتماعيّ في الأَدب العربي عموماً، والأَدب الأندلسي خصوصاً، فقد اتّخذه الشعراء سلاحاً يوجهون من خلاله نقداً لاذعاً صادراً من الذات الساخرة اتجاه الظواهر السلبيّة للسلطتين السياسيّة والدينيّة، ويُظهِر أَساليب التمرّد والرفض لِمَا يدور في المجتمع، فالسخريّة ظاهرة نفسيّة تطال شتى ظواهر الحياة، وتعمل على رصد السلوك المنحرف وتعالجه ((من أجل مسخه بطريقة كاركتورية، تفضح العيوب، وتجعل صاحبها ينفر من صورته، فيلجأ طوعاً إلى إصلاح نفسه، إضافة كونها أداة تعليمية تجعل الآخرين يبتعدون عن الصورة المنحرفة كي لا يصبحوا مثاراً للضحك، هي بمنزلة عقوبة اجتماعية، وغالباً ما كانت السخرية تُشكّل وسيلة تنفيس عن المشاكل والهموم الضاغطة))[1]، فالخطاب الساخر يحمل أهدافاً إصلاحية ولا سيما في جوانب الحياة المختلفة (السياسية والدينية) .
وقد اشتملت الدراسة على مبحثين سبقتهما المقدمة والتمهيد الذي تناولتُ فيه مفهوم الخطاب والسخرية في اللغة والاصطلاح، وجاء المبحث الأول بعنوان (السخرية من السلطة السياسية / الحكّام والوزراء والأمراء) ، في حين تناول المبحث الثاني (السخرية من السلطة الدينية / الفقهاء)، أَمّا الخاتمة فتضمّنت أبرز النتائج التي أثـــمرت عنها الدراسة.

التمهيد:

قبل الولوج في الحديث عن خطاب الساخر في نماذج من الشعر الأندلسي، لابدَّ من توضيح مفهومي الخطاب والسخرية في اللغة والاصطلاح.

الخطاب لغة ورد مصطلح الخطاب في أساس البلاغة بأنَّه((مواجهة الكلام. وخطب الخطيب خطبة حسنة)) [2]، أي أجاد الخطيب الكلامَ، ونال أعجاب النّاس، وجاء في لسان العرب ((والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما متخاطبان)) [3]، وهذا يعني أَنَّ الخطاب كلام يُوجّه إلى الجمهور، أو هو حوار بين شخصين أحدهما يفهم الآخر.

أَمّا في الاصطلاح فالخطاب ((نصّ مكتوب يُنقَل من مُرسِل إلى مُرسَل إليه يتضمّن أنباء لا تخصّ سواهما، لكن الرسالة أُخذت تُكتب لأغراضٍ أدبية قابلة للنشر منذ القدم ... الأمر الذي ساعد على انتقالها من مجرد كتابات شخصية إلى جنس أدبي ... سواء أكُتِب نظماً أو نثراً)) [4]، ويشير مصطلح الخطاب من حيث معناه الأساسي إلى كلّ كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء مكتوباً أم ملفوظاً إلى مجموعة من النصوص تتآلف فيما بينها لتشكّل خطاباً أوسع يحقق الأهداف المنوطة به[5].

ويتبيّن ممَّا تقدّم أَنَّ الخطاب يكون مكتوباً تارةً، ويكون منطوقاً تارةً أُخرى، وبما أَنَّ الخطاب قد يُكتَب شعراً فإنَّ القول الشعري يُشكل جزءًا أساسياً من مفهوم الخطاب، وهذا ما يهمنا في الدراسة التطبيقة للنصوص الشعرية.

أَمّا السخرية في مدلولها اللغوي فقد وردت في مقاييس اللغة لابن فارس بأنَّ((السين والخاء والراء، أصل مطرد مستقيم يدلُّ على احتقار واستذلال)) [6]، وفي أساس البلاغة سخر((فلان سُخْرَةٌ سُخَرَةٌ: يضحك منه النّاس، ويضحك منهم، وسِخرتُ منه واستسخرتُ، واتخذوه سُخْرِيّاً، وهو مَسْخَرةٌ من المساخِر)) [7]

أَمّا في لسان العرب هي مصدر الفعل سخر يقال: سَخِرَ منه سَخْراً وسَخَراً، ومَسْخَراً، وسُخْراً، وسُخْرَةً، وسِخْرِيًّا، وسُخْرِيًّا، وسُخْرِيَّةً: هَزِئَ به، وسخرته أي قهرته وذللته[8]، فدلالة السخرية المعجمية تعني التذليل، والاستهزاء، واحتقار الآخر.

أَمَّا في الاصطلاح فتعدَّدت مفاهيم السخرية فمنهم مَن يرى أنّها ((نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاد للرذائل، والحماقات، والنقائص الإنسانية، الفردية منها والجمعية... السخرية في الأصل شكل من أكثر أشكال الفكاهة أهمية، وهدفها عموماً مهاجمة الوضع الراهن في الأخلاق، والسياسة، والسلوك، والتفكير، وبالطبع فإنَّ هذا الوضع الراهن لا بد من أن يكون محصلة لممارسات عدة خاطئة سابقة))[9]. ويراها آخر أنّها محاولة لإضحاك السامعين عن طريق تصوير الإنسان تصويراً مضحكاً إمّا بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه الذي لا يصل إلى حد الإيلام ، وإمَّا تكبير العيوب الجسمية ، أو العضوية، أو الحركية، أو العقلية، وعملية الإضحاك هذه لا تُطلَب لذاتها، وإنَّما هي وسيلة نقد واحتجاج، ورفض لحالة شاذة تسبَّبت في إغاضة شخص ما[10]، أو هي ((فن إبراز الحقائق المتناقضة والأفكار السلبية في صورة تغري بمقاومتها، والرد عليها وإيقاف مفعولها، من غير أن يلجأ إلى الهجوم المباشر، أو يبدو في موقف يكون فيه هدفاً للانتقام))[11].

وبذلك فالسخرية وسيلة أدبية يعتمد عليها الأديب في التعبير عن مشاعره وأفكاره، الغرض منها نقد الصفات السيئة في المجتمع الذي ينتمي إليه، ومحاولة إصلاحها بأسلوب ساخر.

المبحث الأول: السخرية من السلطة السياسية / الحكّام والوزراء والأمراء

تسعى السلطة الحاكمة – وفي أغلب الأحيان – إلى فرض سيطرتها على المجتمع ، وتُعدُّ كل من يعارض سياستها وينتقد حكمها تهديداً لأمنها واستقرارها، وعلى الرغم من محاولة السلطة تكميم الأفواه، وسياسة البطش والتنكيل اتجاه الأصوات المعارضة لها، فقد استطاع خطاب السخرية أن يفرض نفسه بقوة في الثقافة الأندلسية، لاسيما الشعر، الذي كان ((قوي الصلة بالسياسة في كل عصر من عصوره، وفي كل مصر من أمصاره، فالشاعر قريب من الساسة لا بدَّ أن يكون له رأي في الخليفة والأمير أو الوزير، كما أنّه على علم بأحداث زمانه، ولا بدَّ أن يكون له رأيه فيها)) [12]، لذا أفصح شعراء السخرية عن آرائهم اتجاه السلطة السياسية ، فتصدَّى قسم منهم لنقد سياستها، ومواجهة فسادها، وكانت لهم أسباب ((من أهمّها تقلُّب الأحوال السياسية واضطرابها، واستبداد بعض الحكّام بالسلطة، وإهمالهم شؤون الرعية،

وتقاعسهم عن الجهاد، ومن هذه الأسباب أيضاً ما يُرد إلى عوامل ذاتية أوشخصية تتمثّل في فساد العلاقة بين الشّاعر والحاكم كأن يبعده الحاكم عن دائرة اهتمامه، أو يضن عليه بالعطاء))[13]، ممَّا دفع الشعراء إلى فضح تصرفات الحكّام، والجرأة عليهم، عن طريق طريق السخرية بوصفها ((استراتيجية خطاب مقموع يقاوم به المقموع قامعه، ينزع عنه براثنه، وذلك على نحو يخلع عن القامع أقنعته المخفية، ويحيله إلى كائن يمكن مقاومته والانتصار على أدوات قمعه التي تتحطَّم مع بسمة السخرية الماكرة))[14]، وفي بعض الأحيان شكّل النسق السلطوي الحاكم صورة سلبية في وعي شعراء الخطاب الساخر في الأندلس ، ففد تضمَّنت نصوصهم الشعرية الساخرة نقداً لاذعاً لأداء السلطة، وتجسّد هذا في قول ابن زكريا القلفاط القرطبي حين سخر من إبراهيم بن الحجاج ملك إشبيلية، بقوله[15]:

أَبغِي نَوَالَ الأكرَمينَ مَعاً وَلَا أَبغِي نَوَالَ البُوْمَةِ البَكْمَاءِ

وهنا يمعن الشاعر في السخرية حين أخرج المسخور منه من دائرة الكرم، فقرنه بالبومة التي تمثل صورة حيوان ضعيف تسكن الديار المهجورة، وتميل إلى العزلة، وتحمل صفات الشؤم والتطيُّر والخراب، لقبح منظرها وبشاعة صوتها لذا ((ضربوا بها المثل للرجل الذي لا خير فيه، ولا عقل له)) [16]، ولم يقف الشاعر عند هذا الأمر بل أضاف إليها صفة (البكم) الذي لا ينتفع بالكلام، وقد جسّد الشاعر المعنى عن طريق الصورة التشبيهية؛ إذ شبّه الشاعر ملك إشبيلية بـــ (البومة البكماء). فالشاعر يميل إلى توظيف ((لغة مباغتة للتعبير عن رؤاه الشعرية تعبيراً فنيّاً وجمالياً يحقِّق المتّعة لدى المتلقي، ويحفّزه أكثر للكشف عن المعاني المتوارية خلف سطور خطابه الساخر))[17]. والهدف من السخرية الحط من شأنه والانتقاص من مكانته.

ويسخر الشاعر أبو الربيع القضاعي من (الحكم بن سعيد) وزير المعتد بالله، إذ يقول[18]:

هَبكَ كَمَا تَدّعِي وَزِيراً وَزِيرُ مَنْ أَنتَ يَا وَزِيرُ؟

واللهِ مَا للأميرِ مَعنًى فَكَيفَ مَنْ وَزَّرَ الأميرُ؟

يتهكَّم الشاعر هنا من سياسة الوزير الرعناء، فضلاً عن ذلك السخرية من الأمير الذي عيّنه وزيراً، وهو تعريض يدلُّ على أنَّ الأمير غير مُؤهَّل لإدارة دفة الحكم، فليس له مركزية، أو نفوذ ((فما قيمة وزير يعينه الأمير؟!إنَّه تهكم رافض لواقعه السياسي، ورافض لرمز السلطة وأعوانها ، فكانت فكاهته المتهكمة مرآة بدت من خلالها الأحوال السياسية المتردية))[19]. فالشاعر كان ناقماً على الأداء السياسي ، لذلك عبَّر عن رؤيته عبر الاستهزاء .

ويسخر أحد الشعراء المجهولين من تولي هشام المؤيد السلطة ، وهذا ما تمظهر بقوله[20]:

اقتَرَبَ الوَعدُ وَحَانَ الهَلَاكْ وَكُلُّ مَا تَحذَره قَدْ أَتَاكْ

خليفةٌ يَلعَبُ فِي مَكْتَبٍ وَأَمّهُ حُبْلَى وَقَاض... (*)

نلحظ حدّة الخطاب الساخر اتجاه السلطة/ الخليفة هشام المؤيد عِبرَ توظيف الفعل المضارع (يلعب) الذي يفيد الاستمرارية في ممارسة اللهو لصغر سِنّه، وعمد إلى تنكير لفظة (خليفة) للدلالة على الاستخفاف والاستهانة بالخليفة هشام حين تّربع على عرش الحكم، قبل أن يبلغ الحُلم، فضلاً عن ذلك النيل من شرف أُم الخليفة التي اتهماها الشاعر بالزنا، وارتكاب الفاحشة بقوله: **(وَأُمّهُ حُبْلَى)**، مِمَّا يُثير الانتقاص منه ومنها، ولم يقف عند هذ الأمر، بل جرّد القاضي من الأخلاق الفاضلة، وألصق به الفعل المحرم المشين. فخطاب السخرية ارتبط بالهجاء ((لكون العربي حين يهجو، كان يختار كل وسيلة تُعينه على النيل من خصمه... ومِمَّا يُحقّق للأديب الانتصار التندّر بمثالب خصمه، والتّفكّه بمعايبه والتّهكم بمواقفه))[21]، لذا تكون

السخرية أشدّ قوّة، وأكثر إيلاماً حين يذكر الشاعر عيوب الناس، وينتهك الأعراض والحرمات في أهاجيه.

ويُجرّد شاعر مجهول الخليفة محمد بن هشام بن عبد الجبار من القيم الأخلاقية، وينعته بأبشع الصفات القبيحة، قائلاً[22]:

أميرُ النّاسِ سُخْنَة كُلِّ عَيْنٍ ... يَبِيتُ اللّيْلَ بَيْنَ مُخَنّثَيْنِ

يُجَشّمُ ذَا، وَيَلْثِمُ خَدَّ هَذَا ... وَيَسْكُرُ كُلَّ يَومٍ سَكْرَتَينِ

لَقَدْ وَلّوا خِلَافَتَهُم سَفِيْهَاً ... ضَعِيفَ العَقلِ شَيْنَاً غَيْرَ زَيْنِ

ينقل لنا النص صورة معبّرة عن تجاهر محمد بن هشام بالمعاصي، وتماديه في المجون، فهو لا يخجل من الأمور الفاحشة، فكان همّه في حياته شرب الخمر والجنس بالغلمان، وجسّد ذلك من خلال الألفاظ (مخنثين، يجشم ، يلثم، يسكر، سكرتين) التي تثبت ارتكابه الرذائل والمحرمات، وزاد من تهكم الشاعر حين وصف المسخور منه بـ(سفيه، وضعيف العقل) التي تدلُّ على الذم والاحتقار، وأنكر عليهم تولي الخلافة لِمَنْ يتصف بالفجور والانحلال الديني والأخلاقي؛ وبذلك أراد الشاعر أن يحطّم هيبة الخلافة الأموية، وينزع شرعيّتها، حين يقرنها بالخلاعة والمجون.

في حين يسخر الشاعر إبراهيم بن إدريس الحسني من المنصور بن أبي عامر، قائلاً [23]:

فِيمَا أَرى عجباً لِمَنْ يتعجَّبُ ... جلّت مصيبتُنا وَضَاقَ المَذْهَبُ

إنّي لأَكْذِبُ مقلتي فِيمَا أَرى ... حَتَّى أقولَ غَلِطتُ فِيمَا أحسِبُ

أَيكونُ حيَّاً مِنْ أَميَّة واحدٌ ... ويسوسُ هذا الملكَ هذا الأَحدَبُ؟

تَمشِي عَسَاكِرُهم حَوالَي هَودَجٍ ... أعواده فِيهن قِردٌ أشهَبُ

أَبني أَميَّة أَينَ أقمَارُ الدُّجَى ... مِنكُم وَمَا لِوجُوهِها تَتَغَيّبُ؟

سخر الشاعر من شكل المهجو حين ألصق به عيباً مذموماً ألا هو(الحدب)، لتشويه صورته، وإضفاء صفة قبيحة تدعو إلى النفور والاشمئزاز منه، وأسند له صفة حيوانية ؛ إذ شبّه الشاعر المسخور منه بالقرد، لقبح صورته، ودناءة أصله، وفي ذلك دلالة على الأعمال المشينة للمنصور الممتلئة بالرذيلة والظلم والجور؛ لذا كان الشاعر ((بارعاً في تهكمه الذي اعتمد على المبالغة في رسم الصورة الغريبة، ممَّا أشاع في أبياته روحاً فكهة، تعتمد على السخرية والنقد والتصويب))[24]، هادفاً – من وراء ذلك – النيل من مكانته السياسية والا جتماعية، وقد عكس هذا النص الحالة النفسية للشاعر اتجاه المهجو؛ ليسخر من الواقع السياسي بكل تجلياته.

ويعارض أبو إسحاق الإلبيري سياسة أمير غرناطة باديس بن حبوس ويسخر منه، حين استوزر ابن النغريلة اليهودي، ومن ذلك قوله[25]:

ألا قُلْ لِصَنهاجَةٍ أَجْمَعِينْ ... بُدُورِ النّدى أَسْدِ العَرِينْ

لَقَدْ زَلَّ سَيِّدُكُمْ زَلّةً ... تقرُّ بهَا أَعيُنُ الشّامِتِينْ

تَخَيَّر كاتبهُ كافراً ... لَو شَاءَ كَانَ من المسلمينْ

فعزَّ اليهودُ بِهِ وانتخبوا ... وتاهوا وكانوا من الأَرْذَلِينْ

وَكَيـــــفَ تُحـــــبُّ فِـــــرَاخَ الزّنـــــا وهـــــم بغّضـــــوكَ إلـــــى العَـــــالمِينْ

الـنص يقـوم علـى بـؤرة الاسـتنهاض والتحـريض علـى اليهـود والفتـك بهـم، إذ خاطـب الشـاعر قبيلـة صـنهاجة التـي ينتمـي إليهـا بـاديس بـن حبـوس، مشـيداً بشـجاعتهم وقـوتهم، سـاخراً فـي الوقـت عينـه مـن أميـرهم بـاديس حـين ختـار وزيـراً مـن اليهـود فـي إدارة شـؤون الـبلاد، وقـد أتكـأ الشـاعر علـى أسـلوب الاسـتفهام فـي ((لومـه الشـديد للملـك (وكيـف يـتم ذلـك) فـأخبره بـالنفي الضـمني للاسـتفهام بأنَّـه لا يـتمّ لـه الارتقـاء وفـي السـلطة بـانٍ وهـادم، بـل نـال منـه بـالتطرُّق إلـى موضـوع القـرين الفاسـق (بـئس القـرين) فـي وصـفه الـوزير مشـيراً إلـى صـحبة الملـك الفاسـقين وتقـريبهم بـدلاً مـن أولـي الألبـاب))[26]. فضـلاً عـن ذلـك سـخريته مـن اليهـود إذ نعـتهم بأبشـع الصـفات (فـراخ الزنـا)، الـذين تتجسَّـد فـيهم صـفات الخبـث واللـؤم، وهنـا فضـح الخطـاب السـاخر مسـاوئ سياسـة الحـاكم لعـدم تفكيره في عواقب الأمور حينما سلَّط اليهود على رقاب المسلمين، وهيمنتهم على ثروات البلاد.

وفـي موضـع آخـر يسـخر أبـو إسـحاق الإلبيـري مـن أحـد الـوزراء فـي العيـد لشـعوره بـالغرور والزهو، وفي ذلك يقول[27]:

مَـــا عِيـــدُكَ الفَخْـــمُ إلّا يَـــومَ يُغفَـــرُ لَـــكَ لا أنْ تَجُـــرَّ بـــهِ مُســـتكبراً حُلَلَـــكْ

كَـــم مِـــنْ جديـــدِ ثيـــابٍ، دينُـــهُ خَلِـــقٌ تَكـــادُ تَلْعَنُـــهُ الأقطـــار حيـــثُ سَـــلَكْ

وَكَـــمْ مُرَقَّـــعِ أطمَـــارٍ، جديـــدِ تُقـــىً بَكَـــتْ عليـــه السَّـــمَا والأرضُ حـــين هَلَـــكْ

يسـخر الشـاعر هنـا مـن تكبّـر الـوزير وغـروره ، فالإنسـان لا يُقـاس بمظهـره، وإنّمـا بأخلاقـه وتقـواه ، فالعيـد الحـقّ لـيس فـي الـدنيا والزهـو فيهـا، وإنّمـا يـوم القيامـة فـي حـال غفـران الله لـه ، وقـد ذكّـر الشـاعر المسـخور منـه بذنبـه وواقعـه السـيئ بـدليل قولـه (تَلْعَنُـهُ الأقطـار حيـثُ سَـلَكْ) ، وحـوّل فرحـه وابتهاجـه بيـوم العيـد إلـى حـزن وغـم[28]، وعمـد الشـاعر إلـى تكـرار (كـم) الخبريـة ((الـذي أسـهم فـي توضـيح الصـورة الشـعرية وأكسـبها أبعـاداً فنيـة لهـا وقعهـا فـي نفـس المتلقـي، ولهـا أثرهـا فـي كشـف نمـط مـن السـلوك، والسـخرية مـن ظـاهرة غيـر محببـة اجتماعيـاً وأخلاقيـا))[29]، وهـي ظـاهرة التكبّر والغطرسة.

ويرسـم لنـا السميسـر صـورة سـاخرة لحـاكم غرناطـة الأميـر عبـدالله بُلُقّـين، الـذي طلـب المعونة من النصارى وقائدهم أذفونش، قائلاً[30]:

صَـــاحِبُ غَرنَاطَـــةَ سَـــفِيهٌ وَأعلَـــمُ النّـــاسِ بـــالأمورِ

صَـــانعٌ إذْ فَـــونْش والنّصـــارى فَـــانْظر إلـــى رأيـــه الـــدَّبيرِ

وَشَـــادَ بنيانـــهُ خِلافـــاً لِطاعَـــةِ الله وَالأميـــرِ

يَبْنِـــي عَلَـــى نَفسِـــهِ سَـــفَاهَاً كَأنّـــهُ دُودَةُ الحَرِيْـــرِ

دَعُـــوهُ يَبْنِـــي فَسُـــوفَ يَـــدْرِي إذَا أتَـــتْ قَـــدرةُ القَـــدِيرِ

فـي الـنص يرسـم الشـاعر صـورةَ قائمـة علـى أسـلوب الـتهكم والاسـتهزاء مـن المسـخور منـه (عبـدالله بُلُقّـين)، حـين وصـفه بـــ (سـفيه) بمـا تحملـه هـذه اللفظـة مـن معـاني التحقيـر والإهانـة، وبـذلك يُعلـن البـراءة مـن النمـوذج السـلطوي الـذي يعـوّل عليـه فـي الملمـات الشـديدة، فصـار هـذا الحـاكم أداة ضـعيفة متخاذلـة حـين هـادن النصـارى، وتبلـغ السـخرية ذروتهـا مـن خـلال تشـبيه حـاكم غرناطـة بـدودة القـز التـي تحـيط نفسـها بخيـوط الحريـر لتحميهـا للدلالـة علـى الضـعف والهـوان، وهنـا تتجلّـى قـدرة الشـاعر فـي رسـم الصـورة التشـبيهيه عبـر ((اسـتغلال اللغـة الشـعرية بإمكانياتهـا الموسـيقية، والصـورية، والإيحائيـة، وحـاول أنْ يوفّـق بـين كـل هـذه، وبـين الفكـرة الـي يُريـد التعبيـر عنهـا))[31].

ليعضّد فكرته الرامية إلى كشف عدم قدرة الحاكم على إدارة دفة الحكم. فضلاً عن ذلك أنّه فَقَدَ صفة الأمانة.

وفي موضع آخر يسخر السميسر من صفتي الخيانة والهوان لدى الحكّام، إذ يقول[32]:

خُنْتُمْ فَهُنْتُمْ وَكَمْ أَهَنْتُمْ زَمَانَ كُنْتُم بِلَا عُيُونْ

فَأَنْتُمُ تَحْتَ كُلِّ تَحْتٍ وَأَنْتُم دُونَ كُلِّ دُونْ

سَكَنْتُمُ يَا رِيَاحَ عَادٍ وَكُلُّ رِيْحٍ إِلَى سُكُونْ

نلحظ أَنَّ الشاعر يثور على هذه الصفات السلبية التي يمارسها الحكّام من تعاليهم واستخفافهم بالرعية حين كانوا على هرم السلطة، فالنص يعكس الواقع المعيش ((وبهذا المعنى يمكن عدّ السخرية جواباً عن واقع التردي والخيبة والإحباط، ممَّا يُتيح للقارئ التقاط ما وراء المرئي والمشخّص بما يحمله من أبعاد ساخرة... وبذلك يصنع الشاعر بخطابه جواً مشحوناً بسخرية مرّة واستهزاء فضيع))[33]، من تخاذل أولئك الحكّام، وعدم قدرتهم على الدفاع عن شعوبهم. ممَّا دفع الشاعر إلى تصعيد سخريته عليهم، معبّراً عن حالة الغضب التي انتابته في تلك اللحظات .

ويُعلن ابن الجَزّار السَرقُسطيّ موقفه من ظلم المستعين بالله بن هود حاكم سرقسطة وحاشيته للرعية، قائلاً[34]:

نَسَبْتُمُ الْجَوْرَ لِعُمَّالِكُمْ وَنِمْتُمُ عَنْ سُوءِ أَفْعَالِكُمْ

لا تَنْسِبُوا الَجَوْر إِلَيْهِمْ فَمَا عُمَّالُكُمْ إِلّا كَأَعْمالِكُمْ

تَاللهِ لَوْ مُلِّكْتُمُ ساعة مَا خَطَرَ الْعَدْلُ عَلى بَالِكُمْ

رسم ابن الجَزّار في نصه صورةً ساخرةً تبيّن قبح (السلطة الحاكمة)، إذ كشف في خطابه عن الظلم الذي نُسِب الى العمال من قبل الدولة، وهي سجيّة تغلغلت في نفوسهم تجعلهم لا يبدون استغرابهم من تصرفاتهم، من خلال قوله: (عمالكم إلاَّ كأعمالكم) فعبر الاستثناء عمل على تأكيد فكرته، التي يرى فيها أنَّه ما يصدر من العمُّال هو نتيجة طبيعة لفساد القائمين على السلطة ، فعملهم جزءًا من منظومة الحكم التي تفتقر لسمة العدل كما يذكر الشاعر، ويتجلّى ذلك بالقسم (تالله)، ففي هذه الأبيات تبدو (الأنا) في علاقة تضاد مع الآخر(المسخور منه)، وتحاول النيل منه مظهرةً أفعاله السيئة المُمثِّلة في الكشف عن عيوبهم وتصرفاتهم، لتأتي ملامح السخرية بارزة في التلاعب اللفظي، عن طريق التداخل بين الجناس غير التام (عمالكم وأعمالكم)[35].

في حين نجد النَّحلي البطليوسي يسخر من محمد بن صمادح المعتصم صاحب المريّة، إذ يقول[36]:

أَبَادَ ابْنُ عَبَّادٍ الْبَرْبَرا وَأَفْنَى ابْنُ مَعْنٍ دَجَاجَ الْقُرَى

تتجلّى المفارقة في البيت الشعري من خلال لفظتي (أَبَادَ)، و(أَفْنَى)، ولعله أراد أن يُبيّن الفرق بين المعتضد بن عبّاد الذي قتل البربر، وبين ابن معن الذي لم يدع في القرى دجاجاً، ويُعدُّ ((هذا النوع من المفارقة شكلاً من أشكال القول يساوق في معنى ما... ويتعلَّق هذا النوع بعنصر المغزى وهو مقصد القائل، وكذلك عنصر لغوي، أو بلاغي هو عملية عكس الدلالة والمتمثل في شكل المغايرة، ونقصد بها انتقال اللفظ من حقله دلالي إلى آخر بحيث تكون هناك علاقة دلالية جدية مع لفظ آخر من نوع التضاد والتخالف لغاية انتقادية))[37]، فالأسلوب الساخر واضح من محمد بن صمادح المعتصم صاحب المريّة.

ويسخر ابن الحداد الأندلسي من بخل المعتصم بن صمادح بقوله[38]:

يَــا طَالِبَــاً المَعــرُوفَ دُونَــكَ فــاترُكَنْ دارَ المَرِيَّــةِ وارفَــضِ ابــنَ صُــمادحِ

رَجُــلٌ إذا أَعْطَــاكَ حَبَّــةَ خَــرْدَلٍ ألقَــاكَ فــي قَيْــدِ الأَســيْرِ الطّــائحِ

لَــوْ قَــدْ مَضــى لَــكَ عُمــرَ نــوحٍ عِنْــدهُ لا فُــرْقَ بينــكَ والبعــدِ النّــازحِ

فالخطاب الساخر يشي بنقد لاذع ومرير للمعتصم، وقد أتكأ على أساليب الطلب الإنشائية (النداء، يا طالباً)، و(فعل الأمر، اترك، ارفض)، و(اسم فعل الأمر، دونك) ، وهذه الأساليب التعبيرية تحمل معاني التحذير من بطش المسخور منه؛ وتأكيداً لذلك عمد إلى امتصاص قوله تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[39]، فحبّة الخردل صغيرة جداً لا تُرى بالعين المجردة ، كذلك عطاء المسخور منه لا يكاد يُدرك بالحسّ، مِمَّا زاد في رذالة المعتصم، وبُعدَه عن القيم العربية الأصيلة، لذا صبَّ ابن الحداد جام غضبه عليه،((فانفعالُ الغضب، والخصام يولّد الفكاهات العدوانية، والنوادر التهكمية، والدعابات الساخرة))[40]، ولعلّ هدف الشاعر من وراء السخرية أن يلفت انتباه المعتصم، وينظر له بعين العطف والتقدير لخدماته الجليلة بوصفه شاعر البلاط المقرّب منه، بعد أن قضى جُلَّ حياته في كنفه.

وشنَّ أبو بكر محمد بن أحمد الأنصاري - المعروف بالأبيض - هجوماً ساخراً على الزبير بن عمر اللمتوني أمير المرابطين في قرطبة قائلاً[41]:

عَكَــفَ الزبيــرُ عَلَــى الظّلالَــةِ جَاهِــداً وَوَزِيــرُهُ المَشــهُور كَلْــبُ النّــارِ

مَــا زَالَ يَأخُــذُ سَــجْدَةً فِــي سَــجْدَةٍ الفُــرُوجِ بَــيْنَ الكــؤوسِ وَنَغْمَــةِ الأَوْتَــارِ

فَــإذَا اعتَــرَاهُ السَّــهو سَــبَّحَ خَلْفَــهُ صَــوْتُ الْقِيَــانِ وَرَنّــةُ الْمِزمَــارِ

يجسّد النص فكرتين متناقضتين الأولى ذات طابع ديني(العكوف، والسجود، والتسبيح)، والثانية ذات طابع مخالف لتعاليم الدين يتمثَّل بالمجون (الضلالة، وكؤوس الخمر، والغناء، والمزامير)، إذ تستوقفنا لفظة (عكف) التي تحمل في طياتها معنى المواظبة والاستمرار في المساجد للعبادة، والتبتل إلى الله، ولفظة (الضلالة) التي تعني التيه والشقاء والاضطراب، فهذه الصفات ولّدت المفارقة الساخرة فكيف للتدين والمجون أن يجتمعا في المسخور منه ووزيره؟ هذا السلوك المفارق جعل الشاعر يكشف ما يحمله الواقع من متناقضات، فضلاً عن تعرية واقع الزبير ووزيره، حين جعل الانحلال الخُلُقي فرضاً واجباً على المسخور منه يساوي فرض تأدية العبادة.

ويأتي ابن الزقاق ليسخر من أحد أمراء المرابطين قائلاً[42]:

رئــيسُ الشّــرقِ محمــودُ السَّــجَايا يُقصَّــرُ عَــنْ مَدائحــهِ البليــغُ

نُســمّيهِ بِيَحْيَــى وَهْــوَ مَيْــتٌ كَمَــا أنَّ السَّــلِيْمَ هُــوَ اللَّــدِيغُ

تظهر لنا الصورة الساخرة التي رسمها الشاعر للمسخور منه غريبة بعض الشيء، إذ يُسبغ عليه صفات التفرد والتميّز فهو رئيس الشرق بلا منازع محمود الطبائع، يعجز المادح أن يصف مكانته، ثمّ يكسر أفق توقع المتلقي، حين أردف المدحَ قدحاً، عن طريق التضاد بين (يحيى، ميت)، وبذلك فقد ((يَرِدُ التغاير لدى الشعراء مدحاً مرة، وذماً أخرى، له علاقة بالتضاد من حيث ضدية القولين، وأقوال التغاير يُحكَم عليها على أساس التضاد في الحكم العام أو المعنى العام فهي متغايرة بدلالة القول الكلي))[43]، فالتضاد أسهم في إيصال المعنى للمتلقي.

المبحث الثاني: السخرية من السلطة الدينية/ الفقهاء :

لعب الفقهاء دوراً كبيراً في الحياة السياسية والدينية في الأندلس بوصفهم من أعمدة السلطة الأندلسية، وركيزة مهمة من ركائزها لما يتمتعون به من نفوذ وسطوة؛ فعدد كبير منهم قد نصَّبوا أنفسهم أوصياء على الأمة وتعاليم الدين، وتسلَّطوا على رقاب النّاس ، واتَّخذوا من الدين شعاراً لتحقيق مآربهم الدنيوية ، وإشباع رغباتهم الشخصية، فتصدّى لهم الشعراء وسلَّطوا عليهم ((شواظ غضبهم ونقمتهم، ولابد من كشف حقيقتهم وتوضيح موقفهم أمام عامة الشعب، فهجاء القضاة والفقهاء إذن هو جزء من الثورة ضد السلطان، وهو ميدان آخر للتعبير عن السخط وعدم الرضا لمجريات الأمور ... وقد يكون جزءاً من ذلك الهجاء والسخط على رجال الدين بدافع المنافسة والغيرة والحسد ، لكنّه في جزئه الأعم يحمل تلك الروح الثائرة المنتقمة من المتسلطين المستغلين))[44]، فيحيى بن حكم الغزال يهاجم الفقهاء متسائلاً عن مصدر غناهم، قائلاً[45]:

لَسْتَ تَلقَى الفَقِيْهَ إلّا غَنِياً ... لَيتَ شِعرِي مِنْ أَينَ يَستَغنُونَا؟

نَقطَعُ البَّرَ وَالبِحَارَ طَلاَبَ الرَّ ... زْقِ، وَالقَومُ هَا هُنَا قَاعِدُونَا

إنَ للقَوْمِ مَضْرَباً غَابَ عَنَّا ... لَمْ يُصِبْ قَصْدَ وَجْهِهِ الرَّاكِبُونَا

يتساءل الشاعر هنا عن أموال الفقهاء التي تأتيهم بكثرة وهم لا يبرحون مكانهم، في حين تضرب العباد آفاق الأرض فلا تجد قوت يومها، فهذا الغنى يثير الريبة والشك، لذلك عمل الشاعر على فضحهم ، فاتَّخذ من توظيف الاستفهام الإنكاري أداةً للسخرية والتهكم، فإذا خرج الاستفهام إلى السخرية أكسبها قوة وتأثيراً؛ لأنَّ الاستفهام البلاغي فيه قوة وانفعال ، وحينما يكون ساخراً يأتي - في أغلب الأحيان - عنيفاً، فهو إمَّا إهانة أو تقريع أو تهكم أو تحقير ينزل بالمسخور منه، قوياً كالصاعقة، ويبلغ أثره فيه مداً بعيداً[46]، فأراد الشاعر أنْ يبيّن أنَّ التفاوت الطبقي بين أفراد المجتمع ولّد شعوراً بالنقمة، بالتالي أشعل قوة الغضب من أولئك المستهترين بالدين، فضلاً عن ذلك ثروة هؤلاء الفقهاء جاءت عن طريق الكسب غير المشروع .

ويسخر ابن خفاجة من الفقهاء، بقوله[47]:

دَرَسُوا العُلُومَ لِيَمْلِكُوا بِجِدَالِهِمْ ... فِيهَا صُدُورَ مَرَاتِبٍ وَمَجَالِسِ

وَتَزَهَّدُوا حَتَّى أصَابُوا فُرْصَةً ... فِي أَخْذِ مَالِ مَسَاجِدٍ وَكَنَائِسِ

فالنص يجعل الفقهاء في صورة لصوص استحوذوا على الأموال حين اتَّخذوا من علمهم وزهدهم وسيلة للوصول إلى المكانة التي تؤهلهم من تحقيق مصالهم الشخصية، والثراء على حساب الفقراء. وهنا اتَّخذ الشاعر من الخطاب الساخر سلاحاً ((لمهاجمة تلك النماذج وتعريتها وتوضيح خطورتها، فهذه النماذج تستحوذ على ثقة كثير من أبناء المجتمع مستغلة تظاهرها الشكلي بالتدين والأخلاق، والمحافظة على المبادئ والقيم الراقية، والحقيقة أنّهم محض مزورين ونصابين وأفاقين وتجار دين ومخادعين))[48]، فالصورة الساخرة تهدم قداسة رجال الدين في ذهن المتلقي.

ويرى أبو إسحاق الإلبيري أنَّ الفقيه أكثر خطراً من غدر الذئب وخيانته[49]:

وَكَمْ ذئبٍ نُجَاوِرُهُ وَلكِنْ ... رَأَيْتُ الذئبَ أَسْلَمُ مِنْ فَقِيهِ

ولَم أجزَعْ لِفَقْدِ أَخٍ لأنّي ... رَأَيْتُ المَرءَ يُؤتى من أَخِيهِ

عمد الشاعر في خطابه الساخر أن يتخذ من الذئب قناعاً يُلبسه على الفقيه؛ ليسقط عليه صفات المكر والخداع ، فهو لا يأمن شرّ الفقيه، في حين يأنس مجاورة الحيوان/ الذئب، وهنا تكمن المفارقة، فصورة الفقيه ((هي تجسيد معادل موضوعي للغادر الأنسان من خلال الغادر الذئب، بحيث يحسُّ المتلقي وهو يعيش واقع الغدر في الذئب أنّه يعيش واقع الغدر في الكائن البشري)) [50]. ولعلّه أراد أنْ يُبيّن كثرة الفقهاء الذين تملّكهم حبّ الدنيا والتهافت على ملذاتها من خلال استعماله (كم الخبرية) التي تدلُّ على الكثرة.

في حين نعت عبد الكريم القيسي الفقهاء بصفات سلبية، قائلاً [51]:

وَخَطِيبٍ لَمْ تَرَ العَينُ لَهُ ... فِي الوَرَى مِثْلاً إذَا مَا يَخطِبُ

طَولَ الخطبة حَتّى كَادَ مِنْ ... طُولِهَا وَقتُ الصّلَاةِ يَذْهَبُ

خِلْتُهُ وَهوَ عَلَى مِنْبَرِه ... فَاغِراً فَاهُ غُرَاباً يَنْعَبُ

يَا نُبَاحَ الكَلبِ أنتَ المُشْتَهَى ... دُونَ مَا يَأتِي بِهِ المُسْتَعْذَبُ

تبدو السخرية قاسية حين صوَّر الشاعر صوت الفقيه، وهو يعتلي المنبر بصوتين قبيحين الأول صوت الغراب الذي تم تداوله عُرفياً على تحميل صوته دلالة أخرى غير ما تحيل إليه من ذلك الحيوان الأسود، الذي يتردد في الأماكن الساكنة، البعيدة عن صخب الحياة. فضلاً عمّا يُثيره صوته من اشمئزاز لقبحه، كونه شَهِد أول جريمة على وجه البسيطة أصبح رمزاً للموت والدمار[52]، والثاني ونُباح الكلب، الذي يتميّز بكراهة صوته، وكثرة أذاه. وهنا ربط الشاعر بين صوت (النعيق، والنباح) وصوت الفقيه، لذا ((عُدّت الحيوانات بأصواتها والمنحطة الشاذة صوتياً مرجعاً لتقدير درجة الاستهزاء والتشويه للمسخور منه)) [53]، فالأصوات القبيحة تُجسّد الاحتقار والمهانة، وتثير الضحك.

ويسخر من منزلة الفقيه،إذ يقول[54]:

الكَلبُ صارَ ببسطةٍ ... أعلى وَأشرَف مِنْ فَقِيهْ

أنّى فَقِيهٌ يَعْتَلي ... لمحلّهِ أو يرتقيهْ

الكَلبُ مَالِكُهُ بِهَا ... مِنْ كُلِّ مَا يَخْشَى يقيهْ

وفقيهها مِنْ أهلِهَا ... مَا سَاءَ منهم يتّقيهْ

في النص سخرية عنيفة إذ يُجرّد الشاعر الفقيه من الصفات الإنسانية، ويُدخله في الحيّز الحيواني، ولم يكتفِ بوصف الفقيه بالكلب إشارة لخسته وجبنه، بل جعل منزلة الكلب أعلى وأفضل من منزلة الفقيه، من خلال المقارنة بينهما، فالأول يتصف بالوفاء لصاحبه، في حين الثاني يحذرونه أهل بسطة، ويتقون شرّه، وفي هذا الوصف ما يدلُّ عن بغض واحتقار الشاعر له، فضلاً عن ذلك نزع شرعيته الدينية، وتدنّي مكانته في نظر المجتمع.

وفي موضع آخر يسخر من جهل الفقيه، بقوله[55]:

يَا أَبَا عَبدِ الله أوصِيكَ فَاسْمَعْ ... مِنْ نَصِيحٍ مُرَادُهُ صَوْنُ عِرْضِكْ

اترُكِ البَحثَ فِي كِتَابِ المُوَطَّا ... وَالتَمِسْ مَا يُفِيدُ مِنْ حَرْثِ أرْضِكْ

إنَّ غباء الفقيه وجهله يُثيران حفيظة الشاعر وغضبه، فيضطر الأخير إلى نصحه بالابتعاد عن العمل الفقهي الذي لابدَّ أن يتَّصف أصحابه بالذكاء، واستنباط الأحكام، لذا توجَّب عليه البحث عن عمل آخر يناسب قدرته العقلية، فالنص يُجسّد ((النفاق الديني والرياء المذهبي لدى الكثيرين ممَّن يتَّخذون الدين والمذاهب ستاراً لتحقيق أحلامهم وآمالهم الشخصية، دون تعمُّق في هذا الدين وهذه المذاهب))[56]. مِمّا زاد في تحقيره حين وجّه إليه الكلام مباشرة من خلال أسلوب الأمر(اترك، والتمس).

وعمد عدد من الشعراء إلى السخرية من الفقهاء وتشبيههم بالذئاب، ونجد ذلك في قول أبي بكر الأبيض[57]:

أَهْـــلَ الرِّيـــاءِ لَبِسْـــتُمُ نَامُوسَـــكُمْ كَالـــذِئبِ يُـــدْلِجُ فِـــي الظَّـــلَامِ العَـــاتِمِ

فَمَلَكْـــتُمُ الـــدُّنيا بِمَـــذْهَبِ مَالِـــكٍ وَقَسَـــمْتُمُ الأَمـــوالَ بـــابنِ القَاسِـــمِ

وحاول الشاعر في خطابه الساخر من تمرير أخطر الانتقادات للفقهاء، وكشف عن حيلهم تجاه الناس من خلال تشبيههم بالذئاب؛ لأنَّ ((الصورة أبلغ في الذم وأكثر تأثيراً في الخصم))[58]، فالتوظيف الرمزي للذئب جاء لوجود صفات مشتركة بين الذئب والفقهاء كالمكر والتمويه مِمّا جعل الذئب رمزاً للفقهاء. ولجأ الشاعر إلى أسلوب النداء وحذف أداته والتقدير(يا أَهْلَ الرِّياءِ) للدلالة على قرب المُنادَى، فلم يحتج إلى أداة لتُثير انتباهه، ووصفهم بـــ(أهل) لتجذّر الرياء والاحتيال فيهم. هادفاً إلى زيادة التأثير في المتلقي عن طريق النقد اللاذع للمسخور منهم .

وفضح ابن صارة سلطة الفقهاء حين استباحوا أموال الناس وسرقوها باسم الدين، قائلاً[59]:

يَـــــا ذِئابَـــــاً بَـــــدَتْ لَنَـــــا فِـــــي ثِيَـــــابٍ مُلَوَّنَـــــهْ

أَحَـــــــــــلالاً رَأيـــــــــــتُمُ أَكْلَنَـــــــا فِـــــــي المُدَوَّنَـــــــهْ

استعان الشاعر بالرمز الحيواني/ الذئب؛ ليقارن بين سلوكياته وسلوكيات الفقهاء الذين يُغيّرون ألوانهم كالحرباء من أجل تحقيق ما يصبون إليه، فصورة الفقيه تجسّد غضب الشاعر وقلقه ((حتّى غدت واضحة للعيان بقبحها والتواءاتها، وخروجها عن المألوف مخلّفة جرّاءها ما يُثير سخط وسخرية الساخرين))[60]، ونظراً لرغبة الشاعر في تشكيل أبعاد الصورة الساخرة عمد إلى توظيف أسلوب النداء؛ لزيادة تأثيره على المسخور منهم، ويكون أعمق معنىً لاسيما وأنَّه تبعه بكلمة (ذئاب)، فإنَّ المناداة بالألقاب هو أسلوب من أساليب السخرية، وأقدمها صورة عُرفت ببساطتها الساذجة، تشترك فيها أسماء الحيوانات والصفات المعكوسة، وهي عكس ما يتصف به الشخص حقيقة[61]، إذ عبَّر عن تهكمه منهم ومن أحكامهم.

الخاتمـــة:

- كشف الخطاب الساخر إخفاقات السلطة الحاكمة (الحكّام والوزراء والأمراء) عن أداء مسؤولياتها المباشرة في إدارة شؤون البلاد، وأظهر مواطن الخلل والقصور فيها من خلال تشخيص سلبياتها، وتبصير أبناء المجتمع بحقيقة المخاطر، والأهوال المحيطة بهم، والغاية من وراء ذلك تقويم اعوجاج سلوكيات السلطة.
- أظهر خطاب الساخر رفضاً للسلوكيات المنحرفة لبعض الحكّام لتواطئهم مع الأعداء وتخاذلهم، وعدم امتلاكم القرار الحاسم في القضايا المصيرية التي تخصّ أبناء الأندلس.
- اتّخذ الشعراء من الخطاب الساخر سلاحاً لمواجهة الظلم والاستبداد من جهة، وتغيير واقع المجتمع الأندلسي وما يعانيه من أزمات سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة عجزت السلطة الحاكمة من معالجتها من جهة أُخرى.
- وجّه الخطاب الساخر نقداً لاذعاً للمؤسسة الدينية (الفقهاء)؛ بوصفها تمثّل تعاليم الديني، إلّا أنّها انحرفت عنها، ولم تعمل بها، طمعاً في تحقيق المكاسب المادية والثراء على حساب مصالح أبناء المجتمع، فضلاً عن ذلك جهل بعض الفقهاء بأحكام الدين، مِمَّا زعزع ثقة المجتمع بمنزلتهم الدينة المقدَّسة.
- لا يستهدف الخطاب الساخر حاكماً بعينه في الأعمّ الأغلب إلّا ما ندر، ولا يُعبّر عن حقد شخصيّ أو تحقق منفعة ذاتية، وإنما يستهدف الحكّام عامةً، فجاء معبّراً عن سخط الشعراء ونقمتهم على الحكّام، بدافع وطني أصيل.
- أمعن الخطاب الساخر - وفي شواهد كثيرة - في تشويه صورة المسخور منهم، وتضخيم عيوبهم من خلال تشبيههم بالحيوانات، للدلالة على لؤمهم وغدرهم، كي يحقّق الخطاب الساخر هدفه المنشود.

- اعتمد الشعراء في بعض نصوصهم الساخرة على أساليب الطلب الإنشائية ومنها (الأمر، النداء، الاستفهام)؛لإيصال غرضه من السخرية.

الهوامش

(1) السخرية في مسرح أنطوان: 69.

(2) أساس البلاغة:1/ 255.

(3) لسان العرب مادة (خطب):1194.

(4) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: 159.

(5) ينظر: تحليل الخطاب الروائي سعيد يقطين(الزمن– السّرد– التبئير):17.

(6) معجم مقاييس اللغة، مادة(سَخَرَ): 144/3

(7)أساس البلاغة، مادة (سَخَرَ): 443/1

(8) ينظر: لسان العرب، (مادة سَخَرَ):1963.

(9) الفكاهة والضحك رؤية جديدة:51.

(10)ينظر: السخرية في الأدب العرب:14.

(11) السخرية في أدب المازني:35.

(12) كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب دراسة تحليلية في نصه الشعري،(أطروحة دكتوراه): 86.

(13) الهجاء في الأدب الأندلسي:34.

(14) سخرية المقموع، جابر عصفور(بحث): 76.

(15) المغرب في حلى المغرب:111/1.

(16) الطبيعة في الشعر الجاهلي:194.

(17) تجليات السخرية وآليات اشتغالها في عنوان القصيدة العربية المعاصرة: 780.

(18) البيان المغرب: 3/ 147.

(19) ضجيج لأندلس(دراسة في أنماط تمرده الموضوعية ومبانيه الفنية):146.

(20) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:602/1

(*) كلمة فاحشة.

(21) السخرية في الأدب الجزائري الحديث(1925– 1962) الجزائر:40.

(22) البيان المغرب: 80/3.

(23)الحلة السيراء:227/1.

(24) الفكاهة والضحك في التراث المشرقي من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر العباسي:285

(25) ديوان أبي إسحاق الإلبيري:108.

(26) المركزي والمهمش:199.

(27) ديوان أبي إسحاق الإلبيري:70.

(28) ينظر: المركزي والمهمش:187.

(29) الشّعرية العربية دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتّى العصر العبّاسي:ج2/ 217.

(30) مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (469– 483)، المسماة بكتاب (التبيان):207.

(31) بشار بن برد، دراسة في التنظير والتطبيق:112.

(32) شعراء أندلسيون:123.

(33) خطاب السخرية ودلالته في الشعر العربي المعاصر، (أطروحة دكتوراه): 172.

(34) ديوان الجزّار السرقُسطي الأندلسي:103.

(35) ينظر: الهجاء وَالسُّخريةُ في شعْرِ الجَزّار السَرقُسطيّ الأندلسي، دِرَاسَة فِي البِنْية الموضوعية والفنية (رسالة ماجستير):38.

(36) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: 4/ 9.

(37) المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة:73.

(38) ديوان ابن الحداد الأندلسي:184.

(39) سورة لقمان: 16.

(40) سر الضحك ،احمد إسماعيل،(بحث): 6.

(41) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: 3/ 489–490.

(42) ديوان ابن الزقاق البلنسي:295.

(43) التضاد في البحث البلاغي والنقدي عند العرب (اطروحة دكتوراه): 65

(44) الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس:255

(45) ديوان يحيى ابن الحكم الغزال:77

(46) ينظر: أساليب السخرية في البلاغة العربية دراسة تحليلية تطبيقية(رسالة ماجستير): 74–75.

(47) ديوان ابن خفاجة:366.

(48) التراث معطى ساخراً في الشعر المصري المعاصر(بحث):877.

(49) ديوان ابي اسحاق الالبيري،83-84.

(50) البعد الآخر في الأبداع الشعري قراءة نصيّة:168.

(51) ديوان عبد الكريم القيسي:177.

(52) ينظر: الإشارة الجمالية في المثل القرآني:63.

(53) السخرية في الشعر الأموي،(أطروحة دكتوراه):33.

(54) ديوان عبد الكريم القيسي:311.

(55) المصدر نفسه:205.

(56) اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري:20.

(57) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:448/3.

(58) الصورة بين البلاغة والنقد:45.

(59) شعر ابن صَارة الشنتريني الأندلسي(ت517هـ):187.

(60) خطاب السخرية ودلالته في الشعر العربي المعاصر ،(أطروحة دكتوراه):155

(61) ينظر: السخرية في الأدب العربي:34.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولاً / الكتب :

- اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، قحطان رشيد التميمي، دار المسيرة، بيروت، لبنان، 1994م.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت 538 ﻫ) تحقيق، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- الإشارة الجمالية في المثل القرآني، د.عشتار داود محمد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د،ط،2005م.
- بشار بن برد، دراسة في التنظير والتطبيق، د. سيد حنفي حسين، دار الثقافة، القاهرة، 1978م.
- البعد الآخر في الأبداع الشعري قراءة نصيّة، محمد أحمد العزب، مطبعة الرفاعي، القاهرة، 1984م.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان وليفي بروفنشال، ط2، 1980م.
- تحليل الخطاب الروائي سعيد يقطين(الزمن– السّرد– التبئير)،سعد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط4، 2005م.
- الحلة السيراء، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبّار (ت658ﻫ)، تحقيق: الدكتور حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، 1985م.
- ديوان ابن الحداد الأندلسي، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1990م.
- ديوان ابن خفاجة، تحقيق: د. السيد مصطفى غازي، دار المعارف، مصر، الإسكندرية، د.ط ، 1960م.
- ديوان ابن الزقاق البلنسي، تحقيق: عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، 1964م.
- ديوان ابن شُهيد الأندلسي، جمعه وحققه: يعقوب زكي، راجعه الدكتور محمود علي مكي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، د. ت.
- ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي(ت460ﻫ)، حققه وشرحه: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1991م.
- ديوان الجزّار السرقُسطي الأندلسي ، تقديم وتحقيق ، الدكتور العربي سالم الشريف ، دار شموع للثقافة والطباعة والنشر والتوزيع ، ليبيا، ط1، 2003م.
- ديوان عبد الكريم القيسي، تحقيق:د. جمعة شيخة، ود. محمد هادي الطرابلسي، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، قرطاج، د. ط، 1988م.
- ديوان يحيى بن الحكم الغزال، جمعه وحقّقه وشرحه: د. محمد رضوان الدّاية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1993م.
- السخرية في الأدب الجزائري الحديث (1925– 1962)، محمد ناصر بو حجام، جمعية التراث، غرادية، الجزائر، ط1، 2004م.

- السخرية في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، د. نعمان محمد أمين طه، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1، 1978م.
- السخرية في أدب المازني، حامد عبده، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 1982م.
- السخرية في مسرح أنطوان، سوزان عكاري، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، لبنان د. ط،1994م.
- شعر ابن صَارة الشنتريني الأندلسي (ت517هـ)، جمع وتحقيق وتعليق وتوثيق: أ. د محمد عويد ساير، أ. م. د محمود شاكر ساجت ، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2017م.
- شعراء أندلسيون، الأستاذ الدكتور محمود محمد العامري، مطبعة المقداد، غزة ، ط1، 2010م.
- الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، د. محمد مجيد السعيد، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية0د.ط، 1980م.
- الشّعرية العربية دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتّى العصر العبّاسي، نور الدين السّيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 2007م.
- الصورة بين البلاغة والنقد، أحمد بسام ساعي، دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1 1984م.
- ضجيج الأندلس (دراسة في أنماط تمرده الموضوعية ومبانيه الفنية)، د. محمود شاكر محمود، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2018م.
- الطبيعة في الشعر الجاهلي، د. نوري حمودي القيسي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1970م.
- الفكاهة والضحك رؤية جديدة، د. شاكر عبد الحميد، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2009م.
- لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مُكرّم الأنصاري (ت711 هـ) ، تحقيق جماعة من المؤلفين، دار المعارف، د. ط، د.ت.
- مذكرات الأمير عبد الله اخر ملوك بني زيري بغرناطة (469- 483)، المسماة بكتاب (التبيان)، نشر وتحقيق، إ. ليفي بُروفنشال، دار المعارف، مصر ،1955م.
- المركزي والمهمَّش في الشعر الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين، د. محمد العبيدي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2018م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، طبُع في لبنان، ط2، 1984م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت395هـ)، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ط، 1999م.

- المُغْرب في حُلَى المَغْرب، على بن موس بن سعيد الأندلسي (ت685هـ)، حققه وعلّق عليه، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط4، 1964م.
- المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة،د. محمد العبد، دار الفكر العربي، ط1، 1994م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني(ت1041هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ط، 1968م.
- الهجاء في الأدب الأندلسي، د. فوزي عيسى، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1،2007م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- أساليب السخرية في البلاغة العربية (دراسة تحليلية تطبيقية)، شعيب الغزالي، رسالة ماجستير، جامعة أُمّ القرى، السعودية ، 1414هـ.
- التضاد في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ،أركان حسين العبادي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2006م.
- خطاب السخرية ودلالته في الشعر العربي المعاصر، فتحية بالمبروك، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، الجزائر، 2015م.
- السخرية في الشعر الأموي، سالم بن محمد بن سالم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 2016م.
- كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب دراسة تحليلية في نصه الشعري، نزهة جعفر حسن، أطروحة دكتوراه، كلية الآدب، جامعة الموصل، 1995م.
- الهجاء وَالسُّخرية في شعرِ الجَزّار السرقُسطيّ الأندلسي، دِرَاسة فِي البِنْية الموضوعيّة والفنيّة، صفى صبيح كريم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2014م.

ثالثاً: المجلات والدوريات:

- تجليات السخرية وآليات اشتغالها في عنوان القصيدة العربية المعاصرة، جوامع عقيلة، دفاتر البحوث العلمية، المجلد (9)، العدد (1)، 2021م.
- التراث معطى ساخراً في الشعر المصري المعاصر، محمد شاكر محمد محمود، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد(119)، المجلد (30)، 2019م.
- سخرية المقموع، جابر عصفور، مجلة العربي، العدد(604)، 2009م.
- سر الضحك ،أحمد إسماعيل، مجلة الأسبوع الأدبي، اتحاد الكتّاب العرب . دمشق، العدد (1304)، 1433هـ- 2012م.